

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أبعاد حضارية وجهود عملية

جهود هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

بالمملكة العربية السعودية

نموذجًا

تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها الأبعاد الحضارية والجهود العملية

المحتويات

- مقدمة.
- مكانة اللغة العربية وأهميتها في العالم المعاصر.
- تزايد الإقبال على تعلم اللغة العربية بين الناطقين بغيرها.
- أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:
 - اهتمام أصحاب اللغات بتعليمها للناطقين بغيرها.
 - أهمية تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي.
- المبررات والأبعاد الحضارية الحاثّة على تعليم اللغة العربية ومنها:
 - أولاً: - كونها لغة القرآن الكريم.
 - ثانياً: - العربية وعاء الحضارة الإسلامية.
 - ثالثاً: - تنامي رغبة الشعوب المسلمة في التقارب والتضامن.
 - رابعاً: - اللغة العربية لغة التمايز والخصوصية الحضارية.
 - خامساً: - قصور ترجمات القرآن الكريم عن الوفاء بحاجة المسلمين من غير العرب إلى فهم القرآن فهماً صحيحاً وفقاً لمراد الله تعالى.
 - سادساً: - قدرة اللغة العربية وتمكنها من مواجهة قضايا وتحديات القرن الحادي والعشرين العلميّة والحضارية.
- جهود رائدة في العالم الإسلامي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:
 - أهم المعاهد الرسمية في العالم العربي.
- جهود هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية في نشر وتعليم اللغة العربية:
 - تعريف بهيئة الإغاثة وأهم مناشطها.
 - عناية هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالتعليم.
 - نماذج من جهود الهيئة وإسهاماتها في نشر اللغة العربية:
 - 1- بنجلاديش: مناهج تعليم اللغة العربية للأيتام.
 - 2- كينيا: كلية إعداد المعلمين في مومباسا.
 - 3- نيجيريا: برنامج الدورات التدريبية لمدرسي اللغة العربية والثقافة الإسلامية.
 - 4- الفلبين: برنامج تطوير المناهج لمسلمي منديناو.
- مقترحات وتوصيات
- خاتمة

مقدمة

العربية لغة القرآن الكريم، وهي لغة خاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله الله للبشرية جمعاء، واختار الله له اللغة العربية، وهذا يعني صلاحيتها لأن تكون لغة البشرية جمعاء. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ الشعراء: 192-195 فلما وصفها الله بالبيان عُلِمَ أن سائر اللغات قاصرة عنها، وهذا وسام شرف وتاج كلل الله به مفرق العربية، خصوصاً حين أناط الله بها كلامه المنزل، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزخرف: 3 وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فصلت: 3. وقال تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الزمر: 28.

تعد اللغة العربية أقدم اللغات الحية على وجه الأرض، و على اختلاف بين الباحثين حول عمر هذه اللغة؛ لا نجد شكاً في أن العربية التي نستخدمها اليوم أمضت ما يزيد على ألف وستمئة سنة⁽¹⁾، وقد تكفل الله - سبحانه وتعالى- بحفظ هذه اللغة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر9)، ومنذ عصور الإسلام الأولى انتشرت العربية في معظم أرجاء المعمورة وبلغت ما بلغه الإسلام وارتبطت بحياة المسلمين فأصبحت لغة العلم والأدب والسياسة والحضارة فضلاً عن كونها لغة الدين والعبادة. لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة؛ العربية، والفارسية، واليونانية، والهندية، المعاصرة لها في ذلك الوقت، وأن تجعل منها حضارة واحدة، علمية المنزع، إنسانية الرؤية، وذلك لأول مرة في التاريخ، ففي ظل القرآن الكريم أصبحت اللغة العربية لغة علمية، واللغة الأم لبلاد كثيرة.

إن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يعد مجالاً خصباً؛ لكثرة الطلب على اللغة من جانب، ولقلة الجهود المبذولة في هذا الميدان من جانب آخر، و قد سعت العديد من المؤسسات الرسمية و الهيئات التعليمية إلى تقديم شيء في هذا الميدان إلا أن الطلب على اللغة العربية لا يمكن مقارنته بالجهود المبذولة، فمهما قدّمت الجامعات في الدول العربية والمنظمات الرسمية من جهد يظل بحاجة إلى المزيد.

ونهدف من خلال هذه الورقة إلى:-

بيان مكانة اللغة العربية وأهميتها، والإشارة إلى تزايد الطلب والإقبال على تعلمها بين الناطقين بغيرها من المسلمين وغير المسلمين، وبيان أهمية قيام أصحاب اللسان العربي بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. مع تأكيد ذلك ببيان المبررات من الأبعاد الحضارية الحاثية على تعليم اللغة العربية. والإشارة إلى أهم الجهود القائمة لتعليم اللغة العربية الناطقين بغيرها. مع تخصيص الجهود التي تسهم بها "هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية" في هذا المجال، وختم هذه الورقة بالتوصيات والمقترحات، والله الهادي إلى سواء السبيل.

مكانة اللغة العربية وأهميتها في العالم المعاصر

تعد اللغة العربية من أهم اللغات العالمية في عالمنا المعاصر، نظراً لما تتمتع به ماضٍ عريق وجذور ثابتة وحاضر لا يقل عن ماضيها، ولا توجد لغة على ظهر الأرض لها مثل هذه الخاصية. فالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر الجاهلي وأدب صدر الإسلام والأدب الأموي وتراث العصر العباسي وما تلاه، ليس مجرد تراث تاريخي مرحلي، بل هو معين فكري- لغوي حي لا تغترف منه الثقافة العربية المعاصرة فحسب، بل إنه هو ذاته قسم أساسي قائم برأسه من حصيلة الثقافة العربية الماضية.

والعربية أكثر لغات المجموعة السامية متحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة⁽²⁾، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأهواز وتركيا وتشاد ومالي السنغال وإريتريا. اللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة مقدسة (لغة القرآن)، ولا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها.

وأثر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية، تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والكردية والأوردية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية.

والعربية لغة رسمية في كل دول الوطن العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في دول غير عربية كتشاد وإريتريا وغيرهما. وهي إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة. كما أنها تدرس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي.

وتبرز أمام تعليم اللغة العربية في أوروبا عدة تحديات، أولها ضعف المستوى التعليمي العام مع أن الإقبال على تعلم العربية في ازدياد، ولكن قلة المؤهلين للتدريس تأهيلاً مناسباً يؤدي إلى ضحالة في التحصيل العام. وثانيها تشتت جهود كثير من القائمين على تعليم اللغة العربية وغياب التعاون على مستوى المناهج وانعدام التنسيق وتبادل الخبرات في إطار عمل مؤسسي، رغم محاولات جادة وإيجابية تظهر أحياناً في بعض المشاريع. وثالثها تهميش وقلة اعتبار اللغة العربية في أوروبا، مع تفهقر تدريجي وخطير في استعمالها. وفي الولايات المتحدة، ارتفع عدد الطلاب الدارسين للغة العربية من سنة 2002م حتى سنة 2006م بنسبة 126.5% ليصل إلى 23.974 طالباً⁽³⁾ وهي اللغة العاشرة الأكثر طلباً في المستوى الجامعي.

بدأت معاهد تعليم اللغة العربية بالظهور في النصف الثاني من القرن العشرين، لكن واجهت هذه المعاهد مشكلة عدم مناسبة المناهج المعتمدة، حيث يجب استخدام مناهج مختلفة لتعليم الكتابة العربية لغير الناطقين بها عن تلك التي

(2) موقع ويكيبيديا - اللغة العربية / <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

(3) المصدر السابق

تُستخدم لتعليم الكتابة للعرب، وقد استمر الوضع هكذا حتى بدأت معاهد جديدة تُفتح في أواسط السبعينيات لحل هذه المشكلة، مثل "معهد الخرطوم الدولي للغة العربية"، وقد نُحِت المعاهد بعلاج المشكلة نوعاً ما في البلدان العربية، لكن تعليم العربية خارج الوطن العربي ما زال يواجه المشكلة نفسها.

تزايد الإقبال على تعلم اللغة العربية بين الناطقين بغيرها

يتزايد الإقبال على تعلم اللغة العربية في مختلف بقاع العالم عمومًا وبين المسلمين الناطقين بغير العربية بصفة خاصة. ففي الجامعات والمعاهد الأمريكية لم يعد الإقبال في الولايات المتحدة على تعلم اللغة العربية ظاهرة نادرة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول التي دفعت بعدد من الأمريكيين إلى محاولة التعرف إلى الثقافة العربية والإسلامية وزيادة معلوماتهم عن كل ما يخص العرب.

وأوضحت دراسة أمريكية حديثة أن الإقبال على تعلم اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الأمريكية شهد ارتفاعاً ملحوظاً خلال عام (2009م) بنسبة 46% مقارنة بالعام 2006م⁽⁴⁾، وبحسب الدراسة، فإن عدد المتقدمين للالتحاق بصفوف تعلم العربية خلال العام 1998م بلغ نحو 10.584 شخصاً، أما في عام 2009م فارتفع إلى 35 ألفاً.

وفي إندونيسيا يشهد تعلم اللغة العربية إقبالاً متزايداً من قِبل الإندونيسيين، ورغم عدم وجود إحصاءات رسمية بهذا الصدد فإن الواقع العملي يعطي مؤشراً واضحاً على الاهتمام الملحوظ بالعربية وآدابها من خلال تزايد معاهد تدريسها في مدن وأقاليم إندونيسيا.⁽⁵⁾

وتتعدد فئات الإندونيسيين الدارسين للعربية بحسب دوافع التعلم، ولعل أبرز دافع هو فهم الإسلام سواء من العلماء والدعاة أو من عامة الناس حيث يشكل المسلمون أغلبية السكان. ويعد العمل في الدول العربية دافعا آخر، خصوصاً أن عدد الإندونيسيين العاملين في الدول العربية يقدر بنحو ثلاثة ملايين. كما تتطلب بعض الوظائف المتخصصة في إندونيسيا نفسها معرفة واسعة باللغة العربية مثل قطاع البنوك الإسلامية والعمل الخيري وأعمال الترجمة والعلاقات العامة، وغيرها من التخصصات التي تفرض طبيعتها تعاملًا مع العرب، فقد بلغ عدد المنتسبين إلى معاهد تعلم العربية خلال الأعوام الأخيرة نحو أربعة ملايين طالب يدرسون في نحو 16 ألف معهد ومدرسة، إضافة إلى إرسال نحو 200 طالب إندونيسي سنوياً إلى الدول العربية لتعلم اللغة هناك.

وفي تركيا قال رئيس الجمعية التركية العربية للعلوم والثقافة والفنون بأنقرة: "إن تركيا التي تتصالح مع محيطها العربي والإسلامي تشهد إقبالاً كبيراً على اللغة والثقافة العربية، وهو ما يستوجب على البلدان العربية استثمار هذا الظرف لتعزيز حضور الثقافة العربية في الساحة التركية من خلال تنمية التعاون الثقافي مع تركيا وفتح المراكز الثقافية والتعليمية".

(4) موقع العربية نت - نقلا عن تقرير لقناة "العربية" الخميس 9-12-2010.

<http://www.alarabiya.net/articles/2010/12/09/128970.html>

(5) محمد علي زمري (مدون إندونيسي) http://kbaa.blogspot.com/2010/11/blog-post_8329.html

وأشاد في حوار مع جريدة الندوة المكية⁽⁶⁾، بالجهود الكبيرة التي تبذلها المملكة العربية السعودية ومؤسساتها المختلفة في دعم لغة القرآن الكريم والثقافة العربية والإسلامية في أنحاء العالم. كما عبّر عن تقديره الكبير والجمعية التركية العربية للدور الريادي الذي تقوم به المؤسسات الأكاديمية السعودية لنشر اللغة العربية، مشيراً إلى أن العديد من أقسام اللغة العربية في الجامعات التركية يعتمدون مناهج تعليم اللغة العربية التي وضعتها الجامعات السعودية لاسيما: جامعة أم القرى، جامعة الملك سعود، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

انطلاقاً مما أشرنا إليه من بيان لأهمية اللسان العربي ومكانته العالمية، وما سقناه من نماذج عن زيادة الإقبال عليه وطلب تعلمه من قبل الناطقين بغيره من الألسن، فإن ذلك يسوقنا إلى دائرتين من دوائر الاهتمام ونحن نطرح قضية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهما الدائرة العالمية والدائرة الإسلامية، ففي الدائرة العالمية نجد أنفسنا ليس بدعاً في هذا المجال بين أصحاب اللغات بل سبقنا إليه الكثيرون في التنافس المحموم على نشر لغاتهم وإيجاد مساحات واسعة في العالم من الانتماء والولاء لثقافتهم، وأما الدائرة الإسلامية فهي التي يقترب فيها هذا الطرح من حد الوجوب، نظراً للارتباط اللصيق بين معظم الشعائر التعبدية في الإسلام وبين لغة القرآن.

اهتمام أصحاب اللغات بتعليمها للناطقين بغيرها

من المعروف لدى المشتغلين بأمر تعليم اللغات للأجانب الطفرة الهائلة التي تحققت في هذا المجال في العقود المنصرمة وقد كانت هذه الطفرة نتيجة لجهود وترتيبات وتخطيط استغلت فيه كل الإمكانيات وسخرت له الميزانيات رغبة من كل أمة في نشر لغتها بين الأمم وذلك للدور الذي لا يستطيع أحد أن ينكره من أهمية نشر اللغات بين الناس. وأكثر الجهود التي بذلت في هذا المضمار كانت من حظ اللغة الإنجليزية مما مكن لها بين اللغات وساعد من انتشارها رغب الآخرون أم لم يرغبوا. لأن حاجتهم لها تظل قائمة طالما كانوا يستخدمون الحاسبات الإلكترونية وتظل الحاجة قائمة طالما كان الارتباط بأسواق المنتجات الإنجليزية قائماً، وتظل الحاجة إليها قائمة طالما كان العقل العربي لا يجد مفراً من عقدة استوطنت وفرخت فيه هي عقدة الخواجة⁽⁷⁾.

واللغة العربية لم تنل إلا اليسير من الجهود والتي لا ترقى لمستوى لغة في مكانة اللغة التي فضلها الله عز وجل وكرمها وإن كانت هناك جهود تحمد لبعض المؤسسات مثل معهد الخرطوم الدولي للغة العربية وجامعة الملك سعود

(6) موقع جريدة الندوة <http://www.alnadwah.com.sa/index.cfm?method=home.regcon&content1>

(7) موقع موسوعة دهشة - بقلم / صلاح مدني محمد - محاضر بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

<http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=27742>

وجامعة أم القرى والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا وصخر للحاسبات، وهي جهود مشكورة إلا أنها تظل قاصرة عن الوفاء بالحجم الكبير من الاحتياج.

والأركان التي يقوم عليها التخطيط لنشر اللغات كثيرة ودافعية المتعلم هي أهم هذه الأركان على الإطلاق، إذن علينا أن نفكر في الوسائل التي تحقق هذه الدافعية وتنميتها، فإذا كانت حاجة المتعلم هي التي تشكل هذه الدافعية فعلياً أن ندرس هذه الحاجة وإلى أي مدى يمكن أن نتدخل ونجعل المتعلم محتاجاً إلى هذه اللغة ويمكن لنا أن نبدأ بمن لهم حاجة دينية لهذه اللغة العظيمة، حاجة تتمثل في معرفة معاني القرآن الكريم وحديث المصطفى عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، وفي هذا يمكن أن نحذو حذو المعاهد البريطانية المنتشرة في كل عواصم العالم فتكون لنا معاهد اللغة العربية تدعم هذه المعاهد بالمناهج الحديثة وبالمتخصصين من خريجي المعاهد المتخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وفي تأطير الكوادر المؤهلة للقيام بذلك. وتوجد نماذج قدمتها بعض الجامعات السعودية كمعاهد جامعة الإمام في كل من اليابان واندونيسيا وغيرها.

أهمية تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي

إن تعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم لشعوب العالم الإسلامي يعد ثغراً من ثغور الإسلام التي تذود عن حياض الدين والعقيدة، فهو ثغر في غاية الأهمية في عصرنا الحاضر، ومن المفترض علينا بوصفنا مسلمين ألا نؤتى من قبله مهما كلفنا ذلك من جهد ومال، فنكون حماءً، مدافعين عن العقيدة الإسلامية، و يكون ذلك بالاجتهاد في عملية تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي وغيرهم المقبلين عليها، فليست هي لغة عنصر معين أو جنس متميز، بل لغة العقيدة، ولغة الإسلام، والتشريع الرباني، والمعبرة عن جوانب الحضارة الإنسانية المحققة عمارة الأرض، والكون كله، انطلاقاً من مهمة استخلاف الإنسان محققاً بذاته مقاصد الشريعة السامية. (8)

إن اللغة العربية هي أداة تنقيف الإنسان المسلم، وجعله ملماً إماماً كافياً بقواعد الدين الشرعية، والسلوكية والاجتماعية، وتمده برصيد ضخم من الإمكانيات اللسانية وملكات القول البليغ والخطاب الإنساني اللساني القادر المؤثر في نفوس السامعين الموجهة إليهم الدعوة الإسلامية، محققة طريق التواصل بين المرتبطين بدين الإسلام.

(8) أبعاد حضارية وضرورات حاضرة في تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي - إبراهيم أحمد الفارسي - محاضر بقسم لغة القرآن بمركز اللغات بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا - بحوث ودراسات.

المبررات والأبعاد الحضارية الحاثثة على تعليم اللغة العربية

لدينا إذن شقان متداخلان كلاهما يعد حافزاً قوياً يحثنا على تبني تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ والاهتمام به وحشد الجهود لإنجاحه حتى يُؤتي أكله ويعطي ثماره، أولها الأسباب المبررة لتبني هذا النهج وثانيها المحاولات الحضارية والثقافية التي تكمن في تلك المبررات، ونظراً لهذا التداخل نحاول هنا السعي لاستقراء أهمها معاً؛ والمجال مفتوح لإضافة المزيد.

أولاً: - كونها لغة القرآن الكريم

لقد نالت اللغة العربية بفضل القرآن الكريم شهرة واسعة وانتشاراً عظيماً بين ربوع العالم، فهي لغة اختارها الله تعالى لحفظ دستور الأمة، ومنهاجها التشريعي السماوي، ألا وهو القرآن الكريم، كلام الله تعالى المعجز بنصه ولفظه ومعناه، الذي أعجز أساطين البلاغة العرب المفوهين أن يأتوا بسورة مثله أو آية منه، ولقد أدرك المسلمون جميعاً ذلك البعد وقيمته وتأثيره، فتمسكوا بلغة القرآن الكريم، فعملوا على حفظها، وتدريسها، وتعليمها، بل حرص أبناء الإسلام من غير العرب عليها، حرص العرب أنفسهم، وجعلوها لغة التخاطب اليومي والوعظ، والإرشاد، والدرس، والتدريس، فضلاً عن كونها لغة العبادة والمناسك والمشاعر المقدسة، هذا وإن إطلاق "لغة القرآن" على اللغة العربية لم يأت من فراغ، بل كان هذا الإطلاق لدواع منها: "أن ألفاظ القرآن العربية ومعانيها كلاهما منزل من عند الله تعالى بألفاظه الموجودة في المصحف والرسول ρ تلقاه عن جبريل بهذه الألفاظ، فليس لجبريل ولا للرسول أي عمل في نظم القرآن، وإنما كان عمل جبريل قاصراً على تلقيه من الله عز وجل وتبليغه للرسول كما تلقاه".⁽⁹⁾

ثانياً: - العربية وعاء الحضارة الإسلامية

اللغة العربية هي لغة الإيمان والمؤمنين فهي تُعدّ لغة الإنسانية المؤمنة، لكونها وعاء الحضارة الإسلامية والتي حملت أوامر السماء إلى البشر كافة، وهي التي عبرت عن جوامع كلم النبي الأمي ρ وهي اللغة العربية لغة الإيمان بكل المعاني، والتي استوعبت تراث المسلمين الحضاري الشامل، فقهاً، وعلماً وتفسيراً وحديثاً وتفكيراً فلسفياً، ومازالت تحمل ذلك إلى اليوم، وحرّج بنا اليوم أن نتأسى بالسلف الصالح في اهتمامهم باللغة العربية، وأن نفتدي بهم في سلوكهم تجاه اللغة العربية المتمثل في:

- العناية بتعليمها وتدريسها وفهم جوانب الإبداع فيها.

- حفظ الأشعار العربية والاستشهاد بجيد الشعر في المناسبات المختلفة، والإثابة والمكافأة على قول وإنشاد الشعر العربي المبدع والطرب له.

- البحث والمناظرة في اللغة العربية ودراسة فروعها دراسةً واعيةً راميةً إلى إبراز مواطن الجمال ونواحي التميز في هذه العلوم وهي (البلاغة، البيان، المعاني، النحو، الدلالة اللغوية وفقه اللغة وأصولها... إلخ). ويؤكد هذا الدكتور محمد عبد الرؤوف بقوله "إن إجادة الداعية المسلم للغة العربية أمر أساسي لإدراك المفاهيم الإسلامية، ووعيتها وعياً صحيحاً سليماً وواضحاً لنقل الرسالة الإسلامية وإبلاغها كاملةً من غير تحريف أو تشويه".⁽¹⁰⁾

ثالثاً: - تنامي رغبة الشعوب المسلمة في التقارب والتضامن:-

(9) د. زكي الدين شعبان، أصول الفقه الإسلامي (القاهرة: دار نافع للطباعة والنشر، د. ت)، ص 30.

(10) "أضواء على الندوة الإسلامية العالمية في مالديف، ندوة دور اللغة العربية في نشر الدعوة الإسلامية"، مجلة رسالة الجهاد، العدد

63، السنة السادسة، جمادى الآخرة 1397هـ/ فبراير 1988م، ص 12، 13.

بما أن العالم اليوم صار قريةً صغيرةً مفتوحة، فتقاربت الشعوب المتباعدة، وذابت الفوارق والحدود، وحلت العلاقات والاتصالات العلمية والسلمية، محل الحروب والعداوات، واليوم إذ نرى الأمة تحاول استعادة وعيها والإفاقة من سباتها العميق، على اختلاف أجناسها - فتطمح في إيجاد الرابطة القوية، والآصرة السوية، الهادفة إلى تحقيق العمران البشري والاستخلاف الإنساني لإعمار الكون كله ألا وهي رابطة اللغة، الرابطة المتينة، التي لا تنفك في التمسك بها، فهي التي تؤدي إلى وحدة الفهم والتفاهم، وسرعة الترابط وقوة التضام والتماسك والمؤاخاة بين أبناء العالم الإسلامي المترامي الأطراف، وإلى هذا يشير محمد أكرم سعد الدين بقوله⁽¹¹⁾: "ولعله من الإنصاف أن نقول: إن اللغة العربية قد تخلت عن ارتباطها الإقليمي يوم أن أنزل الله القرآن الكريم بها ولا حاجة بنا إلى مناقشة هذا الأمر مطولاً فيكفي القارئ أن يرجع إلى القرآن الكريم وبخاصة سورة يوسف ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ (يوسف: 2) ﴿وكذلك أنزلناه حكماً عربياً﴾ (الرعد: 37) ﴿وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل: 103) ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء: 192-195) ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ (فصلت: 2) ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها﴾ (الشورى: 7) ﴿وهذا كتاب مُصدقٌ لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين﴾ (الأحقاف: 12).

ويقول الدكتور عبد الرؤوف: كما أن اللغة العربية لغة كتاب الله وتراث نبيه كانت وما زالت عامل وحدة فاعلة بين المسلمين تؤلف بينهم وتزيل بشكل طبيعي العوائق التي تقف في طريق تحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة.⁽¹²⁾

رابعاً: - اللغة العربية لغة التمايز والخصوصية الحضارية

إن قراء العربية اليوم والذين يستلهمون تراثها الحضاري والتاريخي السابق لا يعوزهم الدليل على أن في اللغة العربية من التمايز والخصوصيات ألواناً وأنواعاً، لا توجد في غيرها من اللغات في العالم قديمه وحديثه على وجه الأرض، ذلك أن هذه الخصوصيات والمميزات التي تنفرد بها العربية، ويذكر الدكتور أحمد طاهر حسين أنه "لم تعد العربية الآن محصورة في حدود جغرافية ضيقة فلقد تجاوزت كل الحدود التقليدية وصادفت إقبالاً منقطع النظير من الأمم الإفريقية والآسيوية، وفي أوروبا وأمريكا على السواء".⁽¹³⁾

هذا وهناك من العلماء من ينزل اللغة العربية منزلةً فوق لغته الأم وذلك شأن كثير من علماء المسلمين من غير العرب أمثال: سيبويه، والفارابي وابن سينا، والرازي وغيرهم، ولقد كان أبو حاتم الرازي واحداً من علماء العربية المبرزين يرى أن اللغة العربية تسمو على كل لغات البشر، فهي في القمة العليا، ويتضح ذلك من قوله في كتابه "الزينة"

(11) محمد أكرم علي مصطفى سعد الدين، التخطيط اللغوي ولغة القرآن، (مذكرات غير منشورات، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 1992م) ص 19.

(12) رسالة الجهاد ص 13، مرجع سابق.

13 د. أحمد طاهر حسين، "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: بانوراما تاريخية"، مجلة دراسات عربية وإسلامية، سلسلة أبحاث جامعية يشرف على إصدارها حامد طاهر، العدد الثاني، السنة الأولى، القاهرة، كلية دار العلوم، ص 57.

فيقول: "إن أفضل اللغات الأربع - لغة العرب وهي أفصح اللغات، وأكملها، وأتمها، وأعذبها وأبينها حتى أن جميع الأمم فيها راغبون، وعليها مقبلون، ولها بالفضل مقرون، وبفصاحتها معترفون".⁽¹⁴⁾

ومن تميزها أيضاً، أنها صارت لغة البلاد الإسلامية التي فتحت على أيدي المسلمين الأوائل، والبلاد التي وصلها أبناء المسلمين الأوائل كالتجار والرحالة وغيرهم ممن كانوا قدوة لأهل تلك البلاد، فأقبل أهل هذه البلدان على اللغة العربية، وصاروا يستخدمونها: تحدثاً وكتابةً وتعليماً وتعلماً، لا فرق في ذلك بين عربي أو عجمي، بل شواهد التاريخ لتؤكد لنا تفوق أبناء العجم المسلمين على غيرهم في اللغة العربية ويؤكد ذلك إنتاجهم الفكري والفلسفي الذي يغطي جوانب التراث المختلفة، كان ذلك الإنتاج باللغة العربية الفصحى حيث كانت العربية هي اللغة السائدة في المشرق يتحدث بها العرب الصرحاء والعرب بالولاء. كما كانت لغة التدريس والوعظ والتذكير والإملاء وكانت بالطبع لغة الأدب والشعر والتأليف، والتصنيف، حيث دونت بها جميع العلوم.

ونذكر هنا ما قاله الأستاذ الدكتور الطويل: "صوتيات اللسان العربي سهلة سمحة ميسورة لا تحس عند النطق باللفظ بإرهاق يلم بعضلات اللسان والفم وسائر مخارج الحروف، بل تناسب الكلمات انسياب الماء في سلاسة وسخاء. ولكل حرف صفات متنوعة تجعل للكلمة العربية قيمة تعبيرية، ودلالية واسعة وثروتها في المفردات شاملة، واعية غزيرة فياضة".⁽¹⁵⁾ إلى أن يقول ولا تعجب - إذًا - بعدما عرفنا من هذه المزايا أن تأهل اللسان العربي لنزول أحسن الحديث وأصدق القول وأعذب الكلام".

خامساً: - قصور ترجمات القرآن الكريم عن الوفاء بحاجة المسلمين من غير العرب إلى فهم القرآن فهماً صحيحاً وفقاً لمراد الله تعالى

لقد تعددت محاولات ترجمة القرآن الكريم إلى غير العربية من لغات بغية التسهيل والتيسير. كانت هناك عدة محاولات فردية ومؤسسية سعت كل السعي من أجل ذلك، وكان ذلك جهداً مشكوراً لنشر ترجمات القرآن الكريم بلغات العالم بين الأمم الإسلامية، ولكنها لم تؤدِّ أغراضها المنشودة بنجاح تام، وذلك لأن الترجمة عاجزة عجزاً بيناً عن نقل المعاني القرآنية السامية والمعبرة عن حقيقة مراد الله تعالى منها. والحقيقة أن الترجمة عن نقل المعاني المرادة من حقيقة الكلام على المستوى البشري لعاجزة عن ذلك تماماً، ومن هنا يأتي وينبع اهتمام أبناء الشعوب الإسلامية في البلدان غير العربية باللغة العربية لغة القرآن الكريم وذلك رغبةً منهم في فهم المراد الحقيقي من كلام الله تعالى مباشرة، وسعيًا لتذوق حلالته وجماله والإحساس بعطاءات الله دون واسطة الترجمة، ويقول الدكتور محمد أكرم سعد الدين: "ولا مندوحة من القول إنه إذا أراد المسلمون ألا يكونوا مجرد مردين لرسالة القرآن الصوتية فلا محيد لهم عن تعلم لغة القرآن، لأن الترجمة تحمل في طياتها معنى التكافؤ ولأن ترجمة المعاني تحمل في طياتها مفهوم قيام المفسر والمترجم بفرض رؤيتهما الخاصة على معاني القرآن الكريم مما لا يعنى بالضرورة حفظ الترجمة على شمولية المعنى القرآني وليس بنا حاجة

14 أبو حاتم الرازي، كتاب الزينة في المصطلحات الإسلامية والعربية، تحقيق د. حسين الهمداني (القاهرة، 1956).

15 الدكتور السيد رزق الطويل، اللسان العربي والإسلام معاً في معركة المواجهة (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي) سلسلة دعوة

الحق، ع60، س (6) ربيع الأول 1407هـ/ نوفمبر 1986، ص 22.

أن نضيف أيضاً أن فهم تعاليم القرآن، إنما يكون في أضمن حالاته حين يُستقى من مصدره المباشر لا من مصادر ثانوية أو ثالثة".⁽¹⁶⁾

ومن المعلوم عند علماء الأصول أن "ترجمة القرآن بلغة أخرى غير العربية لا تسمى قرآناً ولا يكون لها حكم من أحكامه، فلا يصح الاعتماد عليها في استنباط الأحكام، يستوي في ذلك الترجمة الحرفية والترجمة غير الحرفية، وذلك لأن الترجمة تعتمد على التفسير وفهم المراد من الآيات، والتعبير عنه بلغة أخرى وكلاهما يحتمل الخطأ، ومع قيام هذا الاحتمال لا يصح الاعتماد على الترجمة في أخذ الأحكام منها".⁽¹⁷⁾ ويذكر الدكتور عبد الرؤوف "أنه كان للقرآن الكريم عظيم الأثر في نشر اللغة العربية. فقد حرص من أسلم من الأعاجم على تلاوة القرآن وتجويده. ولم يفكر المسلمون الأوائل في ترجمة القرآن فكان أن انتشرت لغته على مدى انتشار الدين نفسه وأصبحت على كل لسان".⁽¹⁸⁾

سادساً: - قدرة اللغة العربية وتمكنها من مواجهة قضايا وتحديات القرن الحادي والعشرين العلميّة والحضاريّة

لقد عاشت اللغة العربية عصوراً من الازدهار والنهوض والتفوق، وعصوراً أصابها الجمود والركود بسبب جمود وتخلّف أصاب العالم الإسلامي حيناً من الدهر، فضعفت اللغة وتوقفت عن الحركة الواعية والعطاء الحضاري زمنياً، واللغة لم تضعف حقيقةً، وإنما الضعف أصاب متحدثيها والناطقين بها والذين سيطر عليهم الاستعمار الغربي، وظهرت دعوات للخط من شأن اللغة وفصلها عن المجتمع الإسلامي، فظهرت محاولات التغريب.

هذا ومن المعروف أن العربية كان لها دورها ونصيبها الموفور من المسؤولية العالمية فظلت وعاء الثقافة العالمية، وأداة الحضارة الإنسانية بداية من القرن السادس إلى القرن الرابع عشر، وفي عصرنا الحديث أخذت تسهم بقسط كبير من هذه المسؤولية مرة أخرى".⁽¹⁹⁾

"وإذا كانت العربية قد صمدت لكل تلك الحملات الضارية التي جاءتّها من الأجنبي الغريب، ومن أبنائها المتغربين، تحاربها باللّهجات العامية حيناً وبالخط اللاتيني حيناً آخر، وتتهمها بالبداءة والعقم فتعزلها عن الميدان العلمي لتظل نائية بها عن روح العصر، أقول: إذا كانت العربية قد صمدت لهذه الحملات، فلأنّها دون ريب تملك من القوة والحيوية والصلاحية للبقاء، ما قاومت به محاولات المسخ ورفضت نبوءة المتنبئين لها بالموت".⁽²⁰⁾

وهناك مبشرات وبراہین تدل على ذلك منها على سبيل المثال:

لقد صارت إحدى اللغات الرسمية المعترف بها في المحافل الدولية كالأأمم المتحدة وغيرها من المنظمات العالمية.

- عدم استعصائها على الإدخال الكمبيوترية وبناء البرمجيات بها واستخدامها على نطاق واسع في برامج الكمبيوتر.

16 المرجع السابق، ص 19.

17 د. زكي الدين شعبان، أصول الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص 29-30.

18 رسالة الجهاد، مرجع سابق، ص 13.

19 د. علي الحديدي، مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب، (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د. ت) ص 11.

20 الدكتورة عائشة عبد الرحمن، (بنت الشاطئ) لغتنا والحياة، (القاهرة: دار المعارف، ط 2، 1991م) ص 158.

- استخدامها لغةً لشبكات المعلومات فهناك الكثير من المواقع على شبكة الإنترنت باللغة العربية تعليمياً وتعلماً وبنياً للمعلومات والأخبار.

- تطويعها واستخدامها في معطيات العلم الحديث وتقديمها إلى البشرية شاملة مستوعبة التكنولوجيا، التقنيات العصرية. تعليمياً وتعلماً شرحاً وتفسيراً.

- رسوخها بوصفها لغة إيمانية حضارية توحيدية ضاربة بجذورها في أعماق الأصالة معطية مقومات المعاصرة والمناسبة لكل أبناء العالم الإسلامي المتجاوزة بهم لغاتهم المحلية المعبرة عن مشاعرهم وآمالهم وحاجاتهم وطموحاتهم.

- تكيفها مع أساليب وطرائق التعلم ووسائل التربية المستحدثة واستخدام وسائط التعليم؛ مما جعل دراسة العربية اليوم سهلة ميسورة لكل راغب عن طريق استخدام التقنيات العلمية الحديثة في تعليمها كالتصوير بالفيديو والتسجيل صوتاً وصورة وأجهزة شاشات العرض الإلكترونية والمعامل الإلكترونية والمعامل اللغوية والصوتية والدوائر الكمبيوترية المغلقة وغيرها. وهذا أيضاً مما يساعد على النهوض والرفي بمستويات تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي والوصول بهم إلى استخدام اللغة كأبنائها تماماً دون فرق.

- استجابة اللغة العربية للتطويع العصري للمعلومات كإنشاء بنوك المعلومات، دوائر المعارف الناطقة، وأجهزة الاستعلامات الأوتوماتيكية وغيرها من الأجهزة ذات النفع في مجالات تطبيقات الحياة العلمية حتى نحقق للعربية ما نرجوه لها. (21)

- القدرات العقلية والمهارات الأكاديمية (نبوغ أبناء العالم الإسلامي في مجالات عصريّة متقدمة مثل: علوم الذرة، والفضاء، والطب، وتقنياته، والوراثة، والعلوم العسكرية والعلوم الكمبيوترية والهندسيّة والاتصالات وغيرها من المجالات) وهذه القدرات والإمكانات تجعل من أبناء العالم الإسلامي قادة متمكنين وصناعاً للحضارة مثل الآباء تماماً قادرين على إحداث تحضر العالم المعاصر وفقاً لمنظومة الاستخلاف العمراني للإنسان في الكون تحقيقاً لمبدأ الخلافة المكلف بها الإنسان المسلم إنسان الحضارة. الناطق بالعربية الخالدة لغة الوحي الرباني. ويقول أحد الكتاب المعاصرين: "ومن هنا كان علينا أن نحذر أشد الحذر من المحاولات المغرضة أو البريئة التي تنادي أحياناً لاستخدام اللهجات المحلية وتشجيعها في الكتابة والشعر، وكذلك من تلك الادعاءات القائلة بعقم اللغة العربية أو عجزها عن استيعاب مصطلحات الحضارة المعاصرة لأن هذه المحاولات تعمق أوضاع التجزئة والإقليمية". (22)

21 د. البدر اوي زهران، في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق، (القاهرة: دار المعارف ط1، 1994م) ص9 (بتصرف يسير).

22 شبلي العيسمي، عروبة الإسلام وعالميته، (بيروت: دار الطبعة، 1985م) ص114.

جهود رائدة في العالم الإسلامي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

تجدر الإشارة إلى الجهود التي تبذلها الدول العربيّة والإسلاميّة في مجال تعليم اللغة العربية وتدريبها لأبناء العالم الإسلامي⁽²³⁾، فلقد أنشئت العديد من المراكز والمعاهد العليا في كثير من بلدان العالم الإسلامي لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات ولتخريج المدرسين المؤهلين للقيام بهذه المهمة، ونشير هنا في إشارة عجل إلى أهم هذه المراكز والمعاهد.

أهم المعاهد الرسمية في العالم العربي

- 1- معهد الخرطوم الدولي السودان يمنح درجتي: الدبلوم العام والماجستير في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. ويهدف إلى إعداد متخصصين في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.
 - 2- معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود بالرياض يمنح الدبلوم العالي في طرائق تعليم اللغة العربية.
 - 3- معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى مكة المكرمة يمنح الخريج الدبلوم العام في التربية وطرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات.
 - 4- معهد تعليم اللغة العربية لغير العرب بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض يمنح الدبلوم والدبلوم العام والدبلوم العالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
 - 5- معهد الدراسات الخاصة: لإعداد وتهيئة الطلاب الوافدين للدراسة في الأزهر الشريف.
 - 6- الجامعة الأمريكية بالقاهرة تمنح درجة الماجستير في الآداب (تدريس اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية).
 - 7- معهد الوافدين وزارة التربية والتعليم بالقاهرة والإسكندرية: يقدم دراسات عامة لتأهيل الراغبين في دراسة اللغة العربية بالجامعات المصرية.
 - 8- مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، وينظم هذا المركز دورات مكثفة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من أبناء العالم الإسلامي وللراغبين من غيرهم، وتضم هذه الدورات مستويات ثلاثة، وتسير الدراسة وفق خطة علمية منهجية وتحت إشراف أساتذة متخصصين في المجال وذوي خبرات جيدة.
 - 9- جامعة قطر، وحدة تعليم اللغة العربية.
- ويجدر بالذكر أن بعض هذه المؤسسات لم تكتف بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، بل قامت بتأليف مناهج دراسية لذلك لاستخدامها داخل المؤسسة وخارجها، وروعي في تأليفها القواعد العلمية لتأليف البرامج الدراسية، ودعمها بالبرامج المصاحبة كوسائل الإيضاح ودليل المعلم، ومن هذه المؤسسات معهد الخرطوم؛ جامعة الملك سعود؛ جامعة أم القرى؛ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وغيرها.

23 أبعاد حضارية وضرورات حاضرة في تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي - مصدر سابق

جهود هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

بالمملكة العربية السعودية في نشر وتعليم اللغة العربية

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية؛ واحدة من ثمار خير المملكة العربية السعودية الياقة⁽²⁴⁾، وهي تقدم خدماتها المتنوعة من إغاثية إلى تعليمية، واجتماعية، وصحية، وتنموية في معظم دول العالم عبر مكاتبها وممثليها في العديد من الدول. تأسست الهيئة بقرار من المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته العشرين المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة من 15-27 ذي القعدة 1398هـ وصدرت الموافقة الملكية السامية بإنشاء الهيئة برقم 4734 في 1399/2/30هـ. الموافق 1979/1/29م.

- والهيئة منظمة خيرية إسلامية منبثقة عن رابطة العالم الإسلامي وذات شخصية اعتبارية مستقلة.
- علمية الأداء تتعاون مع المحسنين لتقديم هباتهم لإخوانهم المحتاجين والمنكوبين في العالم.
- وإلى جانب عملها الإغاثي تُعنى الهيئة بكفالة الأيتام ونشر الدعوة وبناء المساجد والمدارس ومراكز التعليم والتدريب المهني وحفر الآبار .
- وتعد الهيئة عضواً فعالاً في منظومة الإغاثة الدولية مما أكسبها ثقة منظمات الأمم المتحدة العاملة في مجال الإغاثة لتخصصها بالإشراف على تنفيذ برامجها في كثير من دول العالم ومناطق الكوارث.

عناية هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالتعليم

حرصت الهيئة منذ نشأتها على تأسيس إدارة متخصصة للتربية والتعليم، تشرف على إقامة وتسيير المشاريع والبرامج التعليمية، واسمها الحالي "الرعاية التربوية"، وعلى رأس أولوياتها نشر اللسان العربي في مختلف ربوع العالم، خاصة بين المسلمين سواء في الدول الإسلامية أو الأقليات. إدراكاً منها لأهمية لغة القرآن كأحد أهم مكونات الهوية الإسلامية. ونظراً لكثرة الجهود التعليمية ل"هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية" عددًا، وتنوعها وانتشارها الجغرافي الواسع في مختلف أنحاء العالم، ودورها الملموس في نشر وتعليم اللغة العربية، فبوسعنا تقسيم هذه المناشط إلى تصنيفين:

أولاً: - برامج ومشاريع تعليمية تابعة للهيئة

برامج ومشاريع تولت الهيئة إدارتها وتسييرها والإشراف على برامجها، سواء في مؤسسات أنشأتها الهيئة، أو مؤسسات آلت ملكيتها وتبعيتها للهيئة بموجب تنازل الجهات المنشئة لها، أو بالشراكة مع هذه المؤسسات. وهذه المؤسسات إما أنها كانت تعتمد اللغة العربية لغة للتدريس (أولى أو ثانية) عند إنشائها أو عند تأسيس الهيئة لها، وإما أن الهيئة جعلت ذلك شرطاً لتبنيها ودعمها، وأهم هذه المؤسسات والبرامج والمشاريع ما يلي:-

م	الدولة	المؤسسة / البرنامج / المشروع
1	إثيوبيا	كلية الأولية
2		مدارس الأولية
3		مدرسة النصر
4	الصومال	مجمع أم القرى في "مقديشيو"
5		مجمع طيبة في "بلدوين"
6	بنجلاديش	مدارس اللاجئين البهاريين (6 ست مدارس)
7	أفغانستان	الجامعة الإسلامية للعلوم والتقنية
8	نيجيريا	معهد أم القرى (ويشتمل على جميع المراحل الدراسية)
9	السنغال	مجمع دار الحكمة
10	تايلاند	جامعة جالا الإسلامية
11	أوغندا	معهد بلال الإسلامي
12	مصر	برنامج كفالة طلاب الأقليات الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف - والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا
13	ماليزيا	

ثانياً: - برامج ومشاريع تعليمية تدعمها الهيئة

برامج ومشاريع غير تابعة للهيئة ولكن قامت الهيئة بدعمها تحفيزاً لها وقناعةً بسلامة منهجها وأهمية أهدافها وجدية مناشطها، وهذا الدعم قد يكون لمرة واحدة أو موسميًا أو متكررًا بحسب ظروف وملابسات كل على حده، مع شرط التزام هذه المؤسسات بوجود منهج إضافي للغة العربية بجوار اللغة الأساسية للتدريس وأهمها: -

م	المؤسسة	الدولة	المؤسسة	الدولة
١	الجامعة الإسلامية لتعليم اللغة العربية	باكستان	مدرسة نور الإسلام للبنين	روسيا
٣	جامعة بلنستان	باكستان	كلية اللغة العربية وأصول الدين	روسيا
٥	معهد اللغة العربية بإسلام آباد	باكستان	مدرسة عائشة أم المؤمنين	روسيا
٧	معهد الرشيد لتعليم اللغة العربية	باكستان	المدرسة الإسلامية جين جاتشون	الصين
٩	الجامعة الإسلامية بشيتاغونج	بنجلاديش	المدرسة العربية الصينية سيويشان	الصين
١١	مدرسة الملك فهد	بنجلاديش	كلية الثقافة الإسلامية دالي	الصين
١٣	مدرسة دار الأرقم	تايلاند	معهد مانيل الإسلامي	الفلبين
١٥	مدرسة إحياء علوم الدين	تايلاند	جامعة المخدوم - بنات	الفلبين
١٧	روضة طارق بن زياد	المغرب	مدرسة البيان الإسلامية	لبنان
١٩	المدرسة الصديقية	مالي	المدرسة الإسلامية	المالديف

م	المؤسسة	الدولة	المؤسسة	الدولة
٢١	مدرسة الغزالي	أمريكا	مدرسة السفارة السعودية	النمسا
٢٣	مدرسة السلام	أمريكا	مدرسة كافايا	ألبانيا
٢٥	مدرسة عثمان أفندي	البوسنة	ثانوية مشيلو قراد الإسلامية	بلغاريا
٢٧	مدرسة سليمان فيتش	والهرسك	معهد صوفيا الإسلامي	بلغاريا
٢٩	معهد أبو بكر الصديق	موريتانيا	كلية الشريعة مفتاح الدين	نيجيريا
٣١	معهد أبو مشهور الديني	مصر	مدرسة دار الأرقم الشرعية	سوريا
٣٣	مدرسة الفتح الإسلامية	إثيوبيا	معهد الضياء الإسلامي	إرتريا
٣٥	مدرسة أروى	أوغندا	مدارس السلام	بوركينافاسو
٣٧	مدرسة المدينة المنورة	نيوزيلاند	مدرسة الفيصل الإسلامية العربية	أستراليا
٣٩	المدرسة الإسلامية	كندا	الكلية الأوروبية الإسلامية	فرنسا

نماذج من جهود الهيئة وإسهاماتها في نشر اللغة العربية (25)

مناهج تعليم اللغة العربية للأيتام بنجلاديش:

- تصنف دولة بنجلاديش كإحدى أفقر الدول الإسلامية، لذا تكفل الهيئة فيها عددًا كبيرًا من الأيتام بدعم سخي من هبات الشعب السعودي المعطاء.
- نظرًا لكبر عدد الأيتام فقد قامت الهيئة بإنشاء ست دور للأيتام للبنين والبنات، لتكون ملاجئ للمئات منهم يحظون بالرعاية الكاملة المشتملة على التعليم والإعاشة والسكن الداخلي والغذاء والكساء والدواء.
- تلتزم المدارس الملحقة بهذه الدور بتدريس المنهج الحكومي البنجالي لضمان حصول طلابها على شهادات معتمدة تفيدهم في مواصلة مسيرتهم الدراسية.
- وبالإضافة إلى ذلك قررت الهيئة تدريس منهج اللغة العربية لهؤلاء الأيتام، كلفت بتأليفه عددًا من أساتذة اللغة العربية البنغاليين المتخرجين من الجامعات السعودية، ثم تكفلت بطابعته وتدريسه للطلاب في مرحلتَي الروضة والابتدائية.



(25) جهود هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالملكة العربية السعودية في نشر اللغة العربية (تقرير غير منشور)

كينيا: كلية إعداد المعلمين في مومباسا

- الكلية هي الوحيدة من نوعها في كينيا وفي شرق أفريقيا عامة. تأسست الكلية عام 1998م وتقع على مساحة تبلغ 13 هكتارًا. وتقوم الهيئة بدعم الكلية منذ تأسيسها ولا يزال دعمها مستمرًا.
- الغرض من إنشائها هو تدريب وتأهيل المدرسين لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية في المدارس الابتدائية الحكومية في كينيا ودول أفريقيا غير العربية بكفاءة.
- يدرس الطالب لمدة سنتين وفق النظام الحكومي الكيني يحصل بعدها على الشهادة الأولى، ثم تقوم الكلية بتخصيص سنة تدريبية إلزامية مما يكسب الدارس ثقة في تدريس التربية الإسلامية واللغة العربية بكفاءة.
- معظم طلاب الكلية مدرسون يعملون في مدارس ابتدائية بدون تأهيل تربوي والتحقوا بالكلية للحصول على شهادة تؤهلهم لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية.
- أهدت الكلية منذ إنشائها وحتى الآن ما يزيد عن (8000) مدرس لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية في كينيا ودول أفريقيا غير العربية.

نيجيريا: برنامج الدورات التدريبية لمدرسي اللغة العربية والثقافة الإسلامية

- في عام 2000م صدر قرار الحكومة النيجيرية بتسريح جميع المعلمين غير المؤهلين تربوياً بعد أن تبين من الإحصاءات أن ما يقرب من (35.000) مدرساً للغة العربية والدراسات الإسلامية بالمدارس الابتدائية في مختلف الولايات النيجيرية على رأس العمل في وزارة التربية والتعليم تم تعيينهم إما بموجب شهادات الكتاتيب والمدارس الأهلية أو بموجب الخبرة المجردة فصاروا مهتدين بتسريحهم فقامت الهيئة بتنفيذ هذا المشروع لإنقاذهم.
- تلبية لهذه الحاجة الماسة إلى المدرسين المؤهلين تربوياً حرصت الهيئة في عام 1418هـ على تبني إقامة دورات تربوية تأهيلية وتدريبية مكثفة لمدرسي اللغة العربية والثقافة الإسلامية الذين لا يحملون شهادة الدبلوم التربوي.
- أُقيمت هذه الدورات في خمس ولايات هي: (كدونا - كاتسينا - كوني - كوارا - اويو). تحت الإشراف الأكاديمي لإحدى أكبر الجامعات النيجيرية وهي جامعة أحمد بللو وبواسطة أساتذتها.

الفلبين: برنامج تطوير المناهج لمسلمي مندناو

- بدأت فكرة تنقية وتطوير المناهج في الفلبين بناءً على طلب قدمته سلطة الحكم الذاتي لإقليم مندناو ذي الأغلبية المسلمة بجنوب الفلبين للهيئة في عام 1410هـ.
- أوفدت الهيئة مشرف الرعاية التربوية لزيارة الفلبين وبصحبه وفد من التربويين من الأساتذة السعوديين المتخصصين في إعداد المناهج بجامعة أم القرى.
- تم الاتفاق بين الهيئة وبين إدارة الحكم الذاتي لمسلمي مندناو على قيام الهيئة بتبني تطوير وتنقية المناهج الدراسية في جنوب الفلبين ليمت تنفيذ البرنامج عن طريق التعاون بين الهيئة والعلماء والمتقنين من المسلمين في جنوب الفلبين عام 1412هـ.
- كما تم الاتفاق على اعتماد تدريس مناهج إضافية للغة العربية والتربية الإسلامية.

- كلفت الهيئة طاقمًا من الكُتّاب المسلمين الفلبينيين المتخصصين في التربية لكتابة المناهج واستمر العمل في المشروع لسنتين اعتبارًا من عام 1411هـ حتى 1413هـ.

- بانتهاء عمل الفريق المحلي تم إيفاد وفد من الخبراء في إعداد المناهج وفي تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها منهم اثنان من أساتذة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى وذلك للاطلاع على سير العمل بالمشروع والإشراف على فريق العمل القائم وإعادة صياغة المناهج وتنقيحها من أي مخالفات شرعية أو تربوية وإعدادها في صورتها النهائية.

- بلغ عدد الكتب المنقحة والمؤلفة 74 كتابًا طُبِعَ معظمها باللغة الإنجليزية كما طُبعت نسبة منها باللغة المحلية (التاجالوج) وذلك حسب المعمول به في الحكومة.

صور من أغلفة الكتب المنهجية التي طورتها الهيئة في الفلبين



- أما كتب اللغة العربية والتربية الإسلامية فقد تمت طباعتها للسنوات المبكرة باللغتين العربية والإنجليزية عام 1414هـ ثم باللغة العربية فقط للمراحل المتقدمة وذلك مراعاة لتدرج مستوى الطلاب بها.

- أنفقت الهيئة على هذا المشروع الرائد أكثر من مليوني ريال سعودي.

صور من بعض الصفحات الداخلية للمناهج



مقترحات وتوصيات

- 1- على المسلمين الاعتداد والاعتزاز بلغة القرآن الكريم اللغة العربية وجعلها لغة أولى لأبناء العالم الإسلامي، وعدم التعامل معها بوصفها لغة ثانية أو لغة "أجنبية"، حتى لا يتدنى الاهتمام بها وبالتالي أثرها على شخصية المسلم.
- 2- الدعوة لإعداد برامج ومناهج متطورة ومناسبة لروح العصر الحاضر في تعليم اللغة العربية، لتكون مناسبة للبيئات والمجتمعات التي تدرس فيها؛ ومراعاة تنوع ثقافات الشعوب عند إعداد مثل هذه البرامج، مع تحديثها وتطويرها من خلال المراجعة المستمرة.
- 3- دعوة المؤسسات التعليمية في الوطن العربي القادرة على الإسهام في هذا المجال للمساعدة بالولوج فيه وتفعيل نشاطها حياله، مع تطوير وسائل للتنسيق بين الهيئات العاملة في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها لتحقيق التعاون وتبادل الخبرات ووضع خطط متكاملة تساعد على انتشار اللغة العربية وزيادة الإقبال عليها.
- 4- تعظيم الاستفادة من شبكة الإنترنت في نشر برامج تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي، وتحقيق التواصل والتعاون بين كل الجهات المعنية بها من معاهد ومجامع ومراكز ومؤسسات تحقيقاً لسرعة وتطور الأداء.
- 5- دعوة مجامع اللغة العربية في البلاد العربية للاهتمام بالإسهام في هذا المجال، والنظر في إعداد موسوعة متكاملة تكون معينةً للمشغلين بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، بالنظر إلى المستجدات العصرية ومتطلبات أبناء العالم الإسلامي الراغبين في تعلم اللغة العربية.

قد تبين مما تقدم ذكره أن اللغة العربية لها خصوصيات تميزها وتنفرد بها دون اللغات الأخرى، لذا فإن ظروف العصر الراهن تتطلب منا التذكير بالأبعاد الحضارية والضرورات الحاضرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومن أجل بيان ما تقدم جاءت هذه الورقة ساعية لإبراز وإعطاء رؤية واضحة تحاول إظهار هذه الأبعاد الحضارية والتأكيد على أن اللغة العربية مؤهلة لمواجهة الغزو كروي والثقافي الذي يستهدف تطويقها، وأنه ليس هناك ضرورات أو دواع تقود المسلم إلى الابتعاد والتخلي عن لغته الأولى لغة الإسلام مهما كانت الظروف، وكانت الفكرة الأساسية لهذه الورقة تطمح بأن تسهم بهذا العمل في تجلية أمرين مهمين:

أولهما: التأكيد على الأبعاد الحضارية والضرورات الحاضرة المهمة التي ترتبط بمسألة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الوقت الراهن لارتباطها الوثيق بالدين والعقيدة المفضية لتضامن الأمة الإسلامية؛ وكذلك للتعايش السلمي والتفاهم العالمي وتنمية روح التواصل والحوار بين الشعوب.

ثانيهما: إظهار حقيقة الموقف الحاضر للغة العربية وذكر المبررات التي تجعل هذه المسألة قضية كبرى من قضايا الساعة التي ينبغي أن تكون لها أولوية لدينا معشر العرب، لخدمة اللغة العربية بهذه الرؤية الجديدة التي نطمح لتحقيقها.

وبعد، فإنه لا شك في أن الجهود المبذولة في مجال تعلم اللغة العربية واللسان الإسلامي المبين هي أداءٌ لواجبٍ كبير يمليه علينا واجبنا الديني وولأؤنا القومي، يتمثل في نشر العربية بين ربوع العالم الإسلامي ثم العالم كله، وألا تكون منحصرة في قاعات وساحات الدرس ومنابر المساجد فقط، بل لتكون أسلوب مشاركة فعالة ولغة جامعة بين أبناء العالم الإسلامي؛ تجمعهم قلباً وقالباً في شعور وحدوي وتضامن أخوي ووثاق قوي ورباط متين السند لتعميق صلته بالتراث الإسلامي الخالد، ثم جسر التواصل والتفاعل بينهم وبين غيرهم من الثقافات والحضارات. ﴿فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد: 17).
